

قبل أن نختتم الكلام عن الحجة وشكلها، لا بد لنا من وقفة مع المؤشرات اللغوية والمصطلحات المختلفة التي تستعمل للتدليل على العلاقات بين الاقوال التي طالما نجدنا فيها في الحجة المتسلسلة أو المركبة . ونحن بالأغلب نجد فضلا عن العلاقة السببية المطروحة في الحجة علاقات أخرى تساعد المتكلم/الكاتب على إيصال وجهة نظره ، أهم هذه العلاقات هي علاقة المزج بين الاقوال المختلفة أو طرفيها متتالية وملتصدة معا . ويحصل هذا الامر مثلا حين نجد أنفسنا ازاء حجة تتركب من أكثر من مقدمة واحدة ، اذ فضلا عن العلاقة الاساسية هنا بين المقدمات والنتيجة نجد أيضا علاقة من نوع آخر بين المقدمة الواحدة وغيرها ، وسوف ندرج على تسمية مثل هذه العلاقة بشكلها العام باسم "علاقة المعية" ، حيث يطرح المتكلم قولين أو أكثر معا ، وحيث قد يستعمل هذه الاقوال مجتمعة (معا) للخلوص الى النتيجة . وقد يستعمل المتكلم مصطلحات مختلفة (أو قد لا يستعمل) للتدليل على صلة أو علاقة المعية هذه .

وبعدد د. نبيل حداد من جامعة اليرموك في مقالة "أدوات الربط في الكتابة الصحفية بعض هذه المصطلحات والمواقع المختلفة نورد منها ما يلي :

الزيادة والجمع

- أيضا : وقال الرئيس أيضا
 بطريقة أخرى : يمكن القول - بطريقة أخرى - ان الانتخابات ستسفر عن صورة جديدة للحياة السياسية في
 فوق ذلك : وفوق كل ذلك فان السياسة التي تتبعها الادارة الامريكية من شأنها أن
 بالإضافة الى : وبالإضافة الى المدعويين الاصليين فقد حضر الحفل

التغاير والتنازل

- على أية حال : ... وعلى أية حال فان نتيجة الانتخابات هذه لا تعني نهاية المطاف بالنسبة الى حزب الاستقلال .
 على الرغم من ذلك : لم يبد شامير أية علاقة على التراجع ، لكن وعلى الرغم من ذلك فان الهمس حول الانسحاب الوشيك من صيدا ما يزال يتردد .
 ولكن : رفض غوييلار زيارة جنوب أفريقيا ، ولكنه وافق على الاجتماع مع وزير خارجيتها في لندن

التوضيح

- هنا : تلاقى الطرفان في منتصف الطريق وهنا نستطيع القول ...
 في مناسبات كهذه : وفي مناسبات كهذه عمد الاتحاد السوفياتي الى
 تحت هذه الظروف : تحت هذه الظروف ، وجدت السياسة الفرنسية في افريقيا نفسها امام طريق مسدود .
 في الطريق نفسها : لكن ، وعلى الرغم من توقعات المراقبين ، فـ

المباحثات سلكت طريق الخفاق نفسها التي

الاسهباب

- ثانية : وكرر الوزير قوله ثانية انه
لتوضيح ذلك : ولتوضيح هذه المسألة قام الاستاذ
مبهة أخرى : مرة أخرى تؤكد اسرائيل سياستها العدوانية
كما أشار السى : اننا أمام واقع جديد ، كما أشار الى ذلك
وهكذا يكون : وهكذا تكون الاستقالة قد رفضت للمرة الثانية

الجدل والمماجبة

- مع أن : على اية حال
من ناحية أخرى : يبقى أن
الحقيقة أن : بعد كل هذا
ليس هذا فقط : ماعدا ذلك
الى جانب ذلك : ومع ذلك
لسوء الحظ : وبصورة أخرى
في المقام الاول/الثاني : وبطبيعة الحال

هذه هي بعض الامثلة فقط للطرق والوسائل المختلفة التي يمكن بها ربط الاقوال بعضها ببعض وطرحها معا وبمكننا القول في هذه الحالات جميعا أن المتكلم/الكاتب يطرح فيها أكثر من قول جازم واحد بربط بين قول وآخر ، وذلك دون أن يكون قد انتقل بعد في كلامه للخوض بنتيجة ، ومن الواضح انه حين نجد أنفسنا اراء أقوال جازمة مختلفة ومتفرقة بهذا الشكل فقد نأخذ بها وقد لا نأخذ ، اذ ان بعضها قد يكون اساسيا للطروحة التي يطرحها الكاتب/المتكلم بعضها قد يكون هامشيا أو ثانويا ، وقد وجدنا مثالا لذلك في المقالات الصحفية التي سبق وأن تعرضنا لها ، حيث وجدنا انه يمكننا من خلال التلخيص والتركيز أن نستخلص الافكار الرئيسية وأن نعيد ترتيبها وصياغتها بشكل يسمح لنا التركيز على الحجة الأساسية ان وجدت .

اما الانتقال من قول أو أكثر الى نتيجة فيمكن التدليل عليه بمصطلحات مختلفة ، منها ما يدل على الاسباب ومنها ما يدل على النتائج . ولكن الوضع هنا أكثر تعقيدا من الكلام عن ربط الاقوال مع بعضها في اطار المعية ، ولقد وجدنا أن هنالك بعض الامثلة التي تبدو للوهلة الاولى كأنها حجبا ولكنها في الحقيقة جمل تفسيرية ، كالمثال :

(1) لأن العرب متخلفين فلقد هزموا في حرب ال ٦٧

اذن ، لا يمكننا الاعتماد بشكل مطلق على وجود المصطلحات أو المؤشرات التي تدل بالعادة على وجود مقدمات ونتائج حين نريد أن نقرر ان كانت هذه المقدمات والنتائج موجودة فعلا . بل يجب علينا في هذا الوضع مثلا ان نتحرى الأمر قليلا لكي نقرر فيما اذا كان المتكلم هنا يريد فعلا اقناع المستمع بالقول أن العرب قد هزموا في حرب ال ٦٧ .

ثم توجد هنالك حالات أخرى ليست واضحة كل الوضوح . أنظر مثلا الفرق بين المثالين الآتيين :-

(2) لكي يتحقق النصاب فلا بد من حضور ٤٥ نائبا على الاقل .

(3) اذا تقدم أحدهم بطلب فلا بد ان ينظر اليه بجديّة .

قد تؤدي بنا قراءة أولية للمثال الأول للقول أن المصطلح "لكي" هو مؤشر لوجود مقدمة ، وأن المصطلح "ف" يؤشر على وجود نتيجة . ثم قد يضاف الى ذلك فيقال ان المتكلم هنا يريد اقناع المستمع (الذي يقتر بضرورة تحقيق النصاب) بضرورة حضور ٤٥ نائبا على الاقل . ولكننا اذا قارنا بين (٢) و (٣) نجد ثمّة فرق جوهري بينهما ، بالرغم من ثبات الشكل . ففي المثال (٣) يمكننا القول أن المقصود هنا هو أن شرط النظر بجدية في طلباتهم هو تقدمهم بها بدءا ، فهم يتقدمون بهذه الطلبات ، وثم ينظر فيها بجدية . أما في (٢) فيمكننا القول أن المقصود هنا وبخلاف (٣) هو أن شرط تحقق النصاب هو حضور ٤٥ نائبا على الاقل فاذا حضر ٤٥ نائبا يتحقق حينئذ النصاب . ثم أنظر للمثاليين :

(٤) وفي سبيل تحرير الارض ينبغي أن تحشد كل الجهود وتحقق الوحدة ...

(٥) ان افترضنا أن كلامك صحيح ، ينبغي حينئذ أن نحشد كافة الجهود ...

حيث يتكرر المصطلح "ينبغي" في موضع قد يشعرا بوجود نتيجة بعده . ولكننا تدقيقا بسيطا في المعاني يوضح لنا الفرق الشاسع بين (٤) و (٥) ، ففي (٥) يمكننا القول فعلا انه بناء على صحة كلامك كمقدمة ، يتبع كنتيجة ان علينا حشد كافة الجهود . ولكن المثال (٤) أقرب للمثال (٢) من لـ (٥) ، أي يبدو ان المقصود هنا هو أن الشرط لتحرير الارض حشد الجهود وتحقيق الوحدة أصلا وبدءا .

دعنا الآن نرجع للمثال (٣) ونسأل ، هل يقوم المتكلم هنا حقا بمحاولة اقناع المستمع بأنه سوف يتم النظر بالطلبات بجدية بناء على القناعة المشتركة أو القبول بالافتراض بأنهم قد تقدموا بطلبات ؟ من الواضح أن الأمر ليس كذلك ، وان المثال انما يعبر عن وضع سيناريوهات شرطية ، أو تكهنات سببية ، كمن يفكر بالنتائج المحتملة لعمل سوف يقوم به ، والموضوع والمقصود هنا هو وضع حسابات أكثر منه اقناع بنتائج معينة .

علام تدل كافة هذه المفارقات والتفصيلات ؟

نريد أولا القول انه توجد في اللغة جمل شرطية ، وهناك شكل ثابت لها ، وتستعمل فيها مصطلحات شرطية مختلفة ، مثل ، في المقام الاول .

لأن ، بسبب ، لكي ، ...

وفي المقام الثاني ، مثل

وعليه ، ولذلك ، ف ، .. وبناء على ما تقدم ،

أ - لا تعبر كل جملة شرطية عن حجة ، اذ هنالك من جهة ، جمل تفسيرية ، وهنالك من جهة أخرى ، حسابات فرضية .

ب - نستثنى ، كمناطق ، معالجة الجمل التفسيرية أصلا ، ونركّز فقط على الحجج وعلى الحسابات الفرضية .

ج - سوف نعالج الحسابات الفرضية والحجج (كأشكال شرطية) حين نأتي لمرحلة التقييم الشكلي (الرمزي) في المنطق .

د - يبقى لدينا في هذه المرحلة التركيز على معالجة الحجة كمضمون وليس كشكل . هـ - مع ذلك ، علينا التنبه لتمييز جوهري في الحجة كمضمون ، كالفرق بين الامثلة (٢) و (٤) من جهة و (٥) من جهة أخرى .

توضيح اضافي - دعنا الان ندقق في الفرق بين الامثلة (٢) و (٤) من جهة و (٥) من جهة أخرى . وهنا نقول أن ثمة نوعين من الاشكال الشرطية للحجة ، فأما الشكل الشرطي الأول يكون فيه القول الذي يقع في موضع النتيجة انما هو الشرط المسبق لتحقق صحة القول الذي يقع في موقع المقدمة ، فيفترض القول الاول والذي يقع في موقع المقدمة مسبقا صحة القول الثاني والذي يقع في موقع النتيجة . والقول الثاني اذن هو بمثابة شرط (كاف) لتحقيق صحة القول الاول .

أما النوع الثاني من الاشكال الشرطية للحجة ، فيمكننا القول ان المقدمـة هنا تعتبر شرطا (ضروريا) لتحقيق النتيجة .

أمثلة أخرى : ان سقط المطر فتوجد هنالك غيوم .
ان انتشرت الغيوم فسوف يهطل المطر .

والفرق بين المثالين كالفرق بين (٢) و (٤) من جهة و (٥) من جهة ثانية .
والان نقول كخلاصة : ان الفرق بين هذين النوعين من الاشكال الشرطية للحجة لا ينتقض أو يلغي من كون أحدهما حجة . بل يمكن اعتبار كلاهما حجة ان انطبق عليهم القول ان المتكلم يحاول بهما اقناع المستمع بنتيجة ، ففي المثال (٢) هو يريد اقناع المستمع بضرورة حضور ٤٥ نائبا ، وفي المثال (٤) هو يريد اقناعه بضرورة توحيد الجهود ، وفي مثال الامطار هو يريد اقناعه بوجود الغيوم بناء على اقراره بهطول الامطار . لكن الفرق هو بقوة العلاقة وبطبيعتها ، اذ ان العلاقة في كل هذه الامثلة هي علاقة ضرورية ، وذلك بخلاف الامثلة الأخرى (مثلا ٥) ، حيث ان العلاقة هنا ليست كافية للاستنتاج بأنه سوف يتم النظر في الطلبات فعلا .